

# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

## Orthodox Archdiocese of Beirut

العود. وأما بعود صليبك وآلامك فأدخلتنا إليه أيضاً يا إلهي ومخلصي، فحسناً به لنتمم الصيام بنقاء لائق ونسجد لقيامتك الإلهية والفضح الخلاصي بشفاعتك والدتك» (إكسابوستلاري أحد مرفع الجبن).

لقد خلق الله آدم على صورته ومثاله حراً في كل شيء، وأقامه ملكاً وسيّداً على كل الخليقة وعهد إليه رعايتها. وكان آدم مدعواً للتقدم

والنمو في المعرفة الإلهية والعيش في شركة مع الله. أعطى الله الإنسان كل شيء «وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها،

لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت» (تك ٢: ١٧). وكلنا نعرف كيف أغوى الشرير آدم وحواء فأكلا من ثمر الشجرة وسقطا من الفردوس وابتعدا بإرادتهما وحريتهما عن مصدر حياتهما. ظناً أن الأكل والطعام هو الذي يؤمن لهما استمراريتهما في الحياة. قد يكون الطعام أساسياً لإستمرار حياتهما بالجسد، لكن حياتهما الروحية ماتت يوم أكلا من الثمر إذ لم يطيعا وصية الرب. وبما أن الأكل كان سبب خروج آدم وذريته من الفردوس فإن الصوم بالمقابل يساعدنا في العودة إليه. يقول

### أحد مرفع الجبن

«في هذا اليوم (أحد مرفع الجبن) نصنع تذكارات نفي آدم أول الجبلية من فردوس النعيم. فليُنح العالم مع زعيامي الجنس البشري ويندب متمرماً، إذ لما سقطا بالأكلة الحلوة سقط معهما متهوراً، فبحنوك الذي لا يلفظ به أيها المسيح إلهنا أهّلنا لنعيم

الفردوس وارحمنا بما أنك محب البشر وحسدك أمين» (سنكسار أحد مرفع الجبن).

في مساء أحد مرفع الجبن نرفع عن مواثنا السمك

والحليب ومشتقاته، بعد أن كنا رفعنا اللحم في الأحد الماضي، وندخل في رحلة حج تمتد لخمسين يوماً تتوج بعيد قيامة ربنا المحيية التي بواسطتها أعادنا الرب يسوع إلى الفردوس الذي فقدناه الجدان الأولان آدم وحواء. لذا فإن آباء الكنيسة رتبوا أن نصنع في هذا الأحد تذكارات نفي آدم وحواء من الفردوس، لكي يقولوا لنا منذ بدء الصوم أن هدف صومنا ورحلتنا الروحية هو استعادة هذا الفردوس المسلوب منا. «يا رب لقد ابتعدنا من الفردوس قبلاً بسبب الأكل من

### الرسالة

(رومية ١٣: ١١-١٤)

(١٤: ١-٤)

يا إخوة إن خلاصنا الآن أقرب مما كان حين أمنا\* قد تناهى الليل واقترب النهار فلندع عنّا أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور\* لنسلكن سلوكاً لائقاً كما في النهار لا بالقصوف والسكر ولا بالمضاجع والعهر ولا بالخصام والحسد\* بل لبسوا الرب يسوع المسيح ولا تهتموا بأجسادكم لقضاء شهواتها\* من كان ضعيفاً في الإيمان فاتخذوه بغير مباحثة في الآراء\* من الناس من يعتقد أن له أن يأكل كل شيء. أما الضعيف فيأكل بقولاً\* فلا يزددر الذي يأكل من لا يأكل ولا يدين الذي لا يأكل من يأكل فإن الله قد اتخذ من أنت يا من تدين عبداً أجنبياً. إنه

العدد ٢٠١٢/٩  
الأحد ٢٦ شباط  
أحد مرفع الجبن  
تذكارات أبينا الجليل في القديسين  
بورفيريروس أسقف غزة  
اللحن الرابع  
إنجيل السحر الرابع

لِمَوْلَاهُ يَثْبُتُ أَوْ يَسْقُطُ.  
لَكِنَّهُ سَيَثْبُتُ لِأَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ  
عَلَى أَنْ يَثْبُتَهُ.

## الإنجيل

(متى ٦: ١٤-٢١)

قال الربُّ إنْ غَفَرْتُمْ  
لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ يَغْفِرُ لَكُمْ  
أَبُوكُمُ السَّمَاوِيِّ أَيْضاً\*  
وإنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ  
زَلَّاتِهِمْ فَأَبُوكُمُ أَيْضاً لَا  
يَغْفِرُ لَكُمْ زَلَّاتِكُمْ\* ومتى  
صُمْتُمْ فَلَا تَكُونُوا مُعْبَسِينَ  
كَالْمَرَائِيِّينَ. فَإِنَّهُمْ يُنْكِرُونَ  
وَجُوهَهُمْ لِيُظْهِرُوا لِلنَّاسِ  
صَائِئِينَ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ  
إِنَّهُمْ قَدْ أَخَذُوا أَجْرَهُمْ\* أَمَّا  
أَنْتَ فَإِذَا صُمْتَ فَادْهَنْ  
رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ لئَلَّا  
تُظْهِرَ لِلنَّاسِ صَائِئاً بَلْ  
لِأَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفِيَّةِ.  
وَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي  
الْخَفِيَّةِ يُجَازِيكَ عِلَانِيَةً\* لَا  
تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزاً عَلَى  
الْأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ  
السُّوسُ وَالْأَكَلَةُ وَيَنْقَبُ  
السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ\* لَكِنْ  
اكَنِزُوا لَكُمْ كُنُوزاً فِي  
السَّمَاءِ حَيْثُ لَا يُفْسِدُ  
سُوسٌ وَلَا أَكَلَةٌ وَلَا يَنْقَبُ  
السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ\* لِأَنَّهُ  
حَيْثُ تَكُونُ كُنُوزُكُمْ هُنَا  
تَكُونُ قُلُوبُكُمْ.

القديس إسحق السرياني: «إن أول  
وصية وضعت على طبيعتنا في  
البدء كانت ضد تذوق الطعام، ومن  
هذه النقطة سقط رئيس جنسنا،  
لذلك فإن أولئك الذين يجاهدون من  
أجل خوف الله يجب أن يبدأوا البناء  
من حيث كانت أول ضربة. مخلصنا  
الصالح حينما أظهر نفسه للعالم  
عند الأردن ابتدأ من هذه النقطة،  
فحينما اعتمد قاده الروح إلى البرية  
مباشرة فصام أربعين يوماً  
وأربعين ليلة، وكل الذين يريدون أن  
يتبعوا خطواته يجب أن يضعوا  
أساس جهادهم على نموذج عمله». إذا  
كان الرب قد صام ألا نصوم نحن؟  
أليس لدينا كثير من الخطايا  
نتوب عنها بالصلاة والصوم  
وأفعال الرحمة؟

صلوات هذا اليوم تتحدث  
بوضوح عن أهمية الصوم في  
عودتنا إلى الفردوس: «إن آدم قد  
طرح من نعيم الفردوس من جراء  
الأكلة المرة بالإسراف والبذخ إذ لم  
يحفظ وصية السيد فحكّم عليه بأن  
يعمل الأرض التي منها أخذ ويعرق  
جبينه يأكل خبزه. فسبيلنا أن نتوق  
إلى الإمساك لكيلا نكون خارج  
الفردوس نائحين مثل ذاك بل نلج  
إليه» (من صلاة سحر الأحد). «ها  
زمان النجاة، ها يوم الخلاص، أي  
مدخل الصيام، فاستيقظي يا نفس  
واغلقي عنك مداخل الأهواء محدقة  
نحو الرب» (سحر الإثنين).

القراءة الإنجيلية لهذا الأحد (متى  
٦: ١٤-٢١) تتحدث عن الروحية  
التي يجب أن يكون عليها الصائم.  
فالإنجيلي متى يتحدث في  
الإصحاح السادس من إنجيله عن  
موقف الرب من أعمدة البر الثلاثة:  
الصدقة والصلاة والصوم. وهذه  
الثلاثة بحسب الكتاب المقدس، وفي  
العهد القديم خاصة، هي التي تبرر

الإنسان أمام الله. لذا فإن الحديث  
عن الصوم هنا هو من باب الأمر  
الذي لا جدال عليه: «متى صمتم». ليس  
الحديث هنا عما إذا كان يجب  
أن نصوم أو لا، بل هو عن روحية  
الصوم. فالصوم أمر مفروغ منه.  
أما موضوع الخفية فلا يعني فقط  
أن لا يعرف الناس اننا صائمون، بل  
أن يرى الله، والله فقط، وأن لا  
نتفاخر في أنفسنا اننا صائمون. ففي  
الحديث عن الصدقة يقول الرب: «متى  
صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما  
صنعت يمينك» (متى ٦: ٣)، أي يجب  
أن لا تقول في نفسك: انني صنعت  
صدقة. إنس الأمر، وصل فقط أن  
يكون الله قد رأى صدقتك. هكذا  
أيضاً في الصوم، صل أن يكون الله  
يرى صومك ليكون مقبولاً.

قد يقول البعض ان المهم في  
الصوم هو ضبط اللسان وحفظ  
الحواس وعدم اقتراف الشر وليس  
الإمتناع عن بعض الأطعمة  
مستندين إلى ما قاله الرب: «ليس  
ما يدخل الفم ينجس الإنسان بل ما  
يخرج من الفم هذا ينجس الإنسان»  
(متى ١٥: ١١). هذا القول مثير  
للسخرية لسببين: أولاً، ان كلامهم  
يعني ان المطلوب من الإنسان  
المسيحي أن يعيش بحسب الوصايا  
فقط في فترة الصوم ويستطيع أن  
يفعل ما يشاء بحسب الأهواء خارج  
الصوم!! ثانياً، لم ولن تعلم الكنيسة  
والآباء ان هناك أنواعاً نجسة من  
الأطعمة. فقد تعلمنا من الكتاب  
المقدس بأن «ما طهره الله لا  
ينجسه إنسان» (أع ١٥: ١٥) فلما  
أتى بطرس ليعمد كرنيليوس قائد  
المنة الروماني الوثني، ظهر له  
شرشف عليه كل أنواع الحيوانات  
وطيور السماء، وصار إليه صوت قم  
يا بطرس واذهب وكل. فقال بطرس  
كلا يا رب لأنني لم أكل قط شيئاً

## تأمل

«انفخوا في رأس الشهر بالبق وفي يوم احتفال عيدكم الكبير» (مز ٨٠: ٤). هذا أمر نبوي. أما بالنسبة لنا، فإن مقاطع إشعيا التالية تنبئ بعيد الأيام المقبلة بصوت يفوق كل بوق من حيث قوته وكل آلة موسيقية من حيث خاصيتها. هذه الأقوال تدع جانباً الصوم اليهودي وتظهر لنا الصوم الحقيقي على طريقته القويمة: «عندما تصومون أنظروا ألا تكونوا في خصومة أو مشاجرة مع الناس الآخرين، بل اجعلوا حداً لكل ظلم طارئ» (إش ٥٨: ٤-٦). أما الرب يسوع فيقول: «متى صمتتم فلا تكونوا عابسين... أما أنت فاغسل وجهك وادهن رأسك» (متى ٦: ١٦-١٧). لأنه لا يكلل أحد ولا يحوز على راية الظفر إن كان وجهه عابساً أو قاتماً. لا تكونوا عابسين وأنتم تستعيدون صحتكم، فإنه لا بد لنا أن نتهّل لصحة نفسنا، ولا مجال للحزن بسبب تبدل الطعام وكأننا نوثر ملذات البطن على منفعة نفسنا، لأن الشعب يقف إحسانه عند حدود

دينساً أو نجساً، فصار إليه أيضاً صوت ثانية: ما طهره الله لا تدنسه أنت» (أع ١٠: ١٣-١٥). الآباء بخبرتهم الروحية أيقنوا أن الإبتعاد عن اللحوم يهدئ حركات الجسد ويحد كثيراً من توقد الحواس وشهوتها ويضع حداً لثرثرة اللسان وبذلك يكون الصوم تمهيداً لإطلاق الروح من نير عبودية الجسد الساقط وحواسه لتأمل حقائق الأبدية والحياة الأخرى.

يقول القديس باسيليوس الكبير: «لقد نفينا من الفردوس الأرضي لأننا لم نصم لذلك يجب أن نصوم لنرجع إلى الفردوس السماوي». والآن عبر الزهد بالطعام، ولا نقول الحرمان، يعود الإنسان إلى ما كان عليه قبل السقوط سيداً حراً. عبر التخلي الإرادي عن شهوة الطعام يسمو الإنسان في حب الله.

## القدسات السابق

### تقديسها

من الخدم المميزة للصوم الكبير خدمة القدسات السابق تقديسها، البرويجيازمين، التي تقام يومي الأربعاء والجمعة خلال هذا الصوم وفي الأيام الثلاثة الأولى للأسبوع العظيم والخميس من الأسبوع الخامس للصوم حيث يُقام قانون التوبة للقديس إندراوس الكريتي. وخدمة البرويجيازمين ليست قداساً إلهياً بل هي خدمة مناولة، إذ ليس فيها كلام جوهري ولا استدعاء للروح القدس لتحويل القرابين إلى جسد الرب ودمه الكريمين، إنما يتم مناولة المؤمنين من القرابين التي يتم تقديسها يوم الأحد السابق. فالكاهن عند

تحضيره الذبيحة الإلهية يوم الأحد، وبدل أن يقتطع من القربان حملاً واحداً فقط للمناولة، يقتطع ثلاثة (واحد للأحد، واحد للأربعاء، وواحد للجمعة) ويتم تقديس الثلاثة خلال القداس الإلهي، وقبل المناولة يضع قليلاً من دم المسيح على إثنين من الثلاثة ويحفظهما في علبه خاصة لكي تصير منهما المناولة يومي الأربعاء والجمعة، ويضعهما على المائدة المقدسة وإلى جانبهما قنديل، نور المسيح مضيء للجميع.

كتاب ترتيب الخدم وتنظيمها (التيبكيون) في الكنيسة يمنع إقامة القداس الإلهي خلال أيام الأسبوع في الصوم الكبير ما عدا يومي السبت والأحد وعيد البشارة. هذه العادة قديمة جداً في الكنيسة. فالقانون ٤٩ من مجمع اللاذقية (٣٤٣-٣٨١) يقول: «لا يجوز تقديم الخبز (الذبيحة الإلهية) في أيام الصوم باستثناء السبت والأحد».

والقانون ٥٥ من المجمع المسكوني الخامس - السادس (تروللو) يقول: «يقام قداس القدسات السابق تقديسها في كل أيام الصوم الكبير ما عدا السبت والأحد ويوم عيد البشارة المقدس». لماذا يُمنع إقامة القداس الإلهي في أيام الأسبوع من الصوم؟

الإفخارستيا بطبيعتها ذات صفة احتفالية ويغلب عليها طابع الفرحة والتعبيد إذ هي احتفال بقيامة الرب وهي سر حضور المسيح القائم من بين الأموات بملئه بين تلاميذه والمؤمنين، من خلال الخبز والخمر المحولين إلى جسد الرب ودمه الكريمين. وبالنسبة لنا مجيء المسيح وحضوره في الإفخارستيا هما البرهان على قيامته. لتتذكر قصة تلميذي عماوس (لوقا ٢٤:

البطن، أما الربح الناتج عن الصوم فهو يُنفذ إلى النفس. كن فرحاً لأنك أعطيتَ من قبل طبيبك دواءً ينزع الخطايا. لا تبدل وجهك كما يفعل المراءون. إن الوجه يتبدل عندما يُظلم الداخل مع التظاهر الخارجي، وكأنه مخفي وراء ستار كاذب.

المرائي هو الذي يكون له على المسرح وجه آخر. يرتدي قناع السيد وهو في الحقيقة عبد. يلبس قناع الملك وهو في الحقيقة من عامة الناس. هكذا أيضاً في الحياة الحاضرة، كثيرون يتظاهرون وكأنهم على المسرح. يكونون على شيء في عمق القلب ويتظاهرون بوجه آخر أمام الناس. أما أنت فلا تبدل وجهك. كما أنت هكذا إظهاراً للآخرين. لا تظهر عابساً ساعياً وراء الشهرة عن طريق التظاهر بالصوم والإمسك، لأنه لا نفع للإحسان الذي يطبل له، ولا ثمر للصوم الذي يشهر أمام الناس، أي كل ما يقوم به الإنسان بغية التظاهر أمام الآخرين لا ينفذ إلى الدهر الآتي ولا يتخطى حدّه مدح الناس.

القديس باسيليوس الكبير

١٣-٣٥) اللذين لاقاهما الرب يسوع في الطريق من بعد قيامته وقد أمسكت أعينهما عن معرفته رغم انه شرح لهما ما جاء في الكتاب حول ما يختص به. ولما دخل إلى منزلهما وكسر الخبز «انفتحت أعينهما وعرفاه». لم ير أحد القيامة الفعلية، إنما استدل التلاميذ على القيامة من أمور أخرى. تلميذاً عمواس عرفا المسيح القائم من كسر الخبز، والتلاميذ الآخرون عرفوه أيضاً عندما أكل معهم (لو ٢٤: ٣٦-٤٥، مر ١٦: ١٢-١٤). وفي إنجيل يوحنا (٢١: ١-١٤) لم يتعرف التلاميذ على الرب القائم عندما كانوا يصطادون السمك، بل عندما لاقاهم على الشاطئ «وأخذ الخبز وناولهم». كأن الرب الناهض يكشف ذاته للتلاميذ في «كسر الخبز»، وهكذا أيضاً في القديس نلتقي الرب القائم عندما نتناول جسده ودمه الكريمين. إذاً، الإفخارستيا هي حضور الرب الناهض الذي صعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب. هي المشاركة في مائدة الملكوت الذي هو فرح وسلام في الروح القدس. من هذا المنطلق سمت الكنيسة يوم الأحد «يوم الرب»، إذ في الإفخارستيا يحضر الرب في ملئه بين جماعته. لذا، بما أن الإفخارستيا هي تذكارات لقيامته المسيح وحضوره للرب الناهض بين جماعته، وبالتالي هي فرح كامل وعظيم، وهذا الفرح لا يتفق مع الصوم الذي له طابع الحزن المرافق للتوبة، لا يقام قداس إلهي في الصوم وقد استعُض عنه يومي الأربعاء والجمعة مع صلاة الغروب في المساء بخدمة القديسات السابق تقديسها، وهو تدبير رعائي كي

يتناول المؤمنون متى دخلوا الجهاد للصوم. لماذا إذاً يسمح بالمناولة أيام الصوم؟

صحيح ان المناولة هي ترويج لجهادنا الروحي والغاية التي نصبو إليها إلا انها في الوقت نفسه القوة الداعمة لجهادنا، لا بل هي بداية هذا الجهاد ونبعه. نحن في الصوم في رحلة جهاد مكثف تقودنا نحو القيامة، ورئيس هذا العالم يحاول إسقاطنا. نحن بحاجة إلى سند ومساعدة وعون تجاه الشيطان، ومن يعيننا في جهادنا أكثر من جسد الرب ودمه؟ المناولة هي حاجة ضرورية لتشديدنا لمتابعة الجهاد.

لا نقيم الإفخارستيا، القديس الإلهي، بسبب طابعها الفرح، إلا ان ثمار الإفخارستيا ممتدة ومستمرة في الكنيسة تماماً كما ان المسيح بعد صعوده إلى السماء حاضر في الكنيسة بحال غير منظورة. هكذا فإن المناولة في الصوم، يومي الأربعاء والجمعة، هي بالفعل المن السماوي الذي يحفظنا أحياء في رحلتنا في صحراء الصوم. في هذه المناولة نتذوق الآن وهنا في الكنيسة الملكوت الذي سيأتي في اليوم الأخير والذي افتتحه الرب يسوع بتجسده وقال عنه: «ها ملكوت الله داخلكم» (لو ١٧: ٢١). في البرويجيازمينا نتذوق الرب ونراه عبر المناولة تهيئة للروية الكاملة يوم الفصح. لذا نرتل في هذه الخدمة «ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب».

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

[www.quartos.org.lb](http://www.quartos.org.lb)